

مجلة
تصدر
في
السبت
الأول
من
كل
شهر

تقديم

رئيس التحرير:
أسامة العبدالرحيم

TAQADOOM.COM

TAQADOOM

INFO@TAQADOOM.COM

العدد ٢٢ - أكتوبر ٢٠٢٥

المقاومة جذوى مستمرة



دليلك إلى «تقدّم»

كُتّاب المقالات

«العدد تفاعلي»

تستطيع الوصول إلى المادة عن طريق الضغط عليها بالفهرس

علمان من الصمود والمقاومة في مواجهة محرقة المشروع الاستعماري ولن يمروا.. ولن يستقروا



بقلم: د. سمير دياب

المنسق العام للقاء اليساري العربي

ص ٦

السابع من أكتوبر:
انهيار فكرة «إسرائيل» القديمة



بقلم: مروان عبد العال

عضو المكتب السياسي للجبهة

الشعبية لتحرير فلسطين

ص ٨

يوم انحدر العدوان على الدوحة
من ركام مفاعل "تطنز"



بقلم: رامي الموسوي

كاتب من البحرين

ص ١٠

حق الوجود الفلسطيني:
صراع مستمر ضد هندسة
الإبادة والمحو



بقلم: مارغريت الراعي

أخصائية نفسية، كاتبة من فلسطين المحتلة

ص ١٢

المسألة النفطية من منظور
التقدميين الكويتيين



بقلم: أحمد الدبابس

عضو المكتب السياسي

للحركة التقدمية الكويتية

ص ١٦

• المقالات المنشورة تُعبر عن آراء كُتّابها فقط، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي مجلة تقدّم.
• ترتيب المواد يخضع لضرورات الإخراج الصحافي.

تقدّم

مجلة شهرية

تصدرها منصة تقدّم

دولة الكويت

رقم الترخيص: ٥١٨-٢٠٢٢

رئيس التحرير

أسامة العبد الرحيم

مستشار التحرير

أحمد الدين

نائب رئيس التحرير

حمد العيسى

سكرتير التحرير

ربيع ديركي

مصمم الغلاف

جيفارا عبد القادر

شؤون دولية



شيوعية تفوز في انتخابات اليسار الداخلية في تشيلي وتستعد لمواجهة اليمين في الانتخابات الرئاسية

بقلم: فيجاي براشاد وتاروا زونيغا سيلفا

المصدر: Globetrotter

رأي

«تقدّم»

لا للمزايدة على المقاومة

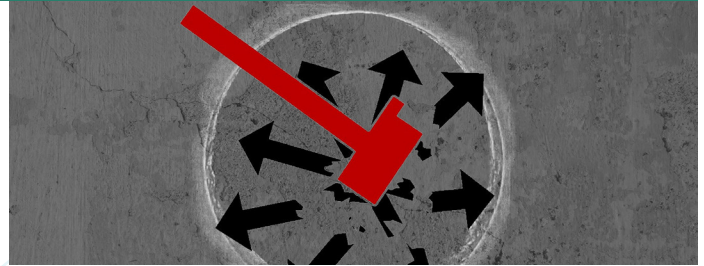
ص ٥

ص ١٤

ثقافة وفكر



موجز تاريخ الصراع الإسرائيلي-الפלستيني



في إعادة إنتاج "الفكر العدمي" عناوين نقدية أولية

ص ٢٠

منشورات تكوين

ص ١٨

بقلم: ربيع ديركي

وجوه وأحداث



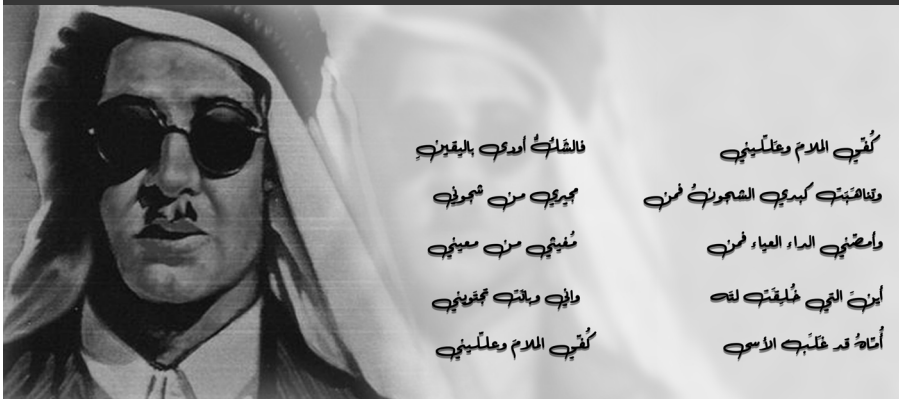
شهادة لها معانٍ

بقلم: مشعان البراق

عضو المكتب السياسي للحركة التقدمية الكويتية

ص ٢٢

وجوه وأحداث



كُفّي الملام.. تراجيديا نموذجية مؤلمة

بقلم: سعود قبيلات

كاتب وسياسي يساري من الأردن

ص ٢٤



كن جزءاً من الصمود

لمشاهدة الفيديو اضغط هنا



لا للمزايدة على المقاومة

حدث في قطر، وعلينا ألا ننخدع بكلمات الاعتذار الشغوية أو الالتزامات اللفظية المتهافتة من العدو وحماته.

هذا ناهيك عن أعمال القرصنة الهمجية، التي كرر الكيان الصهيوني تنفيذها لمنع وصول سفن التضامن لكسر الحصار عن غزة، من دون أي ردع دولي لها.

والآن، مع انقضاء سنتين على حرب الإبادة الصهيونية في غزة بكل جرائمها من دون تحقيقها أي نصر سياسي ملموس لها هو الشريك الإمبريالي الأميركي يسارع إلى تقديم خطته الأخيرة بكل التباساتها وغموضها ومراوغتها، لعلّه يستطيع من خلالها إنجاز بعض أهداف الحرب الفاشلة عبر ادعاء العمل على وقفها.

إنّ هذه الخطة ليست خطة جدية لوقف الحرب ولا هي خطة سلام، بل إنها تنطوي على مخططات تآمرية وترتيبات خطيرة، بدءاً من انحيازها للعدو الصهيوني وتكرها للحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، مروراً بإنشاء ما يسمى الإدارة التكنوقراطية لقطاع غزة ومجلس السلام الذي يتحكم به حماة الصهاينة، وصولاً إلى عدم وجود أداة قانونية ملزمة لتنفيذ هذه الخطة، ولكن هذه الخطة مع ذلك كله تتضمن إقراراً بفشل مؤامرة التهجير، وتسليماً بالعجز عن استعادة أسرى العدو بالقوة.

ونحن انطلاقاً من تقديرنا العالي للمقاومة الفلسطينية الباسلة والتزامنا المطلق بالوقوف معها ورفضنا لأي محاولة للمزايدة عليها في ظل واقع بالغ القسوة والخذلان والتعقيد، فإننا ندرك أنّ المقاومة الفلسطينية ستتخذ القرار المسؤول والممكن، الذي تراه لمصلحة القضية ولمصلحة الشعب العربي الفلسطيني، مع كل ما يمكن أن تراه من تكتيكات مناسبة.

فيما تحلّ الذكرى السنوية الثانية لطوفان الأقصى، فإنّه رغم ضراوة حرب الإبادة الصهيونية وما صاحبها من تقتيل وتشريد وتجويع وتدمير وحشي غير مسبوق، ورغم الإسناد، بل المشاركة الأميركية الكاملة في تمويل هذه الحرب وتغطيتها سياسياً، إلا أنّ العدو الصهيوني بفضل الصمود الاسطوري الشعبي وبمسالة المقاومة لما يتمكن من تحقيق أهدافه المعلنة في حربه الإجرامية، وعلى نحو أخصّ محاولاته المستميتة لاستعادة أسراه بالقوة، وحلمه في القضاء على المقاومة، كما فشل في تنفيذ مؤامراته لتهجير الفلسطينيين خارج أرضهم. وفي المقابل فقد افتضحت الطبيعة العنصرية العدوانية للكيان الصهيوني، واشتدت عزلته السياسية أكثر من أي وقت مضى، خصوصاً على مستوى الرأي العام الشعبي في مختلف أرجاء العالم، واضطرار عدد من الحكومات الغربية، تحت ضغط الرأي العام الشعبي، لاتخاذ مواقف سياسية تدين الإجرام الصهيوني وتتضامن مع قضية الشعب العربي الفلسطيني، وإن تفاوتت هذه المواقف في تماسكها وجديتها، بل أنها في مجموعها لا تزال أقل بكثير مما هو مستحق ومؤثر.

وكذلك، فإنّه جراء الغطرسة الصهيونية فقد أصبح واضحاً بالملاموس أنّ المشروع الصهيوني التوسعي الاستيطاني لما يسمى "إسرائيل الكبرى" لا يستهدف فلسطين والشعب العربي الفلسطيني فحسب، ولا ينحصر في نطاق الدول المحاذية لفلسطين المحتلة، بل هو مشروع استعماري توسعي يستهدف غالبية بلداننا العربية المشرقية، بما فيها العراق والسعودية والكويت... ومع ذلك لا يزال الموقف الرسمي العربي متخاذلاً وغير متناسب مع حجم الاستهداف.

كما أنه لم يعد هناك خط أحمر لحدود العدوانية الصهيونية المنفلتة من أي ضوابط أو اعتبارات، كما



عامان من الصمود والمقاومة في مواجهة محرقة المشروع الاستعماري ولن يمروا.. ولن يستقروا



الدولية. والأهم، أنها صوبت مفهوم حق الشعوب في المقاومة وتقرير المصير.

العملية النوعية تم تناولها من كافة جوانبها وأبعادها وأهدافها. لكن انهيار النظام السوري السابق والتداعيات السلبية اللاحقة أثرت سلباً في مسار معركة وحدة الساحات. لكن، مهما كانت الضربات قاسية، ومهما حصل من مفاجآت عسكرية وأمنية قاسية، أو تراجعات (لا مجال لطرحها في هذا المقال)، تبقى قيمة "المقاومة" باستمرارها وثباتها وعمق ارتباطها بالتحرك الوطني. فالجانب المضيء خلال العامين المنصرمين تجلّى في ثنائية الصمود والمقاومة في غزة. رغم جحيم الموت والإبادة

قد يكون هذا الكلام مكرراً، لكن لا بد منه. لقد كسرت عملية المقاومة الفلسطينية في السابع من تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٣ داخل الأراضي المحتلة حلقة التراجع والمراوحة السائدة لطمس القضية. وأوقفت نزيف المفاوضات العقيمة والتنازلات المجانية الجارية على حساب هوية وحقوق الشعب الفلسطيني ومصيره. وأسهمت في فرملة الزحف العربي خلف عملية التطبيع. وأيقظت مشاعر الانتماء الوطنية والقومية المكبوتة قهراً وظلماً واستبداداً لدى شعوبنا العربية. وأعادت الوهج للقضية وأعطتها بعدها الأممي السياسي والإنساني. ولتفرض القضية حضورها بقوة على جدول الأعمال والاهتمامات

الموت والدمار والخراب والتهجير. عامان حافلان بمتغيرات في تبدل أحجام وأوزان قوى إقليمية، وانكشاف مخز لتبعية بعض الأنظمة العربية وعجزها، وهشاشة النظم البرجوازية التبعية الاستبدادية والطائفية ومنسوب فسادها. وبيت القصيد يكمن في "أزمة قيادة حركة التحرر الوطني العربية". الأمر الذي غيّر في معادلات المواجهة لصالح توسع هامش الهجوم والمناورة الأميركية - الصهيونية وفق خطة - القضم والضم - في غزة والجنوب اللبناني والجنوب السوري، ومحاولة فرض إقامة مناطق معزولة مدمرة ومنزوعة السلاح، لفرض شروط الاستسلام، والالتحاق في ركب "اتفاقية أبراهام". لذلك، فالشراكة الصهيونية - الإمبريالية تسابق الوقت، وتدفع بخطابها وتهديداتها وممارساتها العدوانية باتجاه الحسم لتحقيق السيطرة الكاملة على المنطقة. فقرة "العصا والجزرة" تتكرر على لسان نتنياهو (اجتياح غزة ولبنان وسوريا..) وإقامة "دولة إسرائيل الكبرى" وفق "شرق أوسط جديد" من جهة، وترامب ومبعوثيه في المنطقة (ويتكوف - أورتاغوس - باراك) مكلفين بإدارة لعبة التخويف والتهديد والتطويع والتطبيع تحت الوصاية الأميركية من جهة ثانية. أما محتوى "القصة" فوصلت دون تشفير إلى جميع دول المنطقة دون استثناء، ومن دون أخلاق ورتوش، واللبيب من الإشارة يفهم.

عامان متواصلان على محرقة نتنياهو، ولم يفلح لحد اللحظة، في تحقيق أهدافه السياسية والعسكرية. رغم كل الدعم الأميركي والأطلسي والرجعي العربي لحروبه العدوانية التوسعية. لذلك، يستمر اليوم في حرب الإبادة الجماعية

الجماعية والتطهير العرقي والحصار والتجويع. هذه الثنائية أعادت توجيه بوصلة القضية بعد أن جرى حرقها عن مسارها، وتشويهها، وإدخالها في متاهة أوصلو والسلطة والمصالح الفئوية والشخصية التي استطاع أن ينفذ منها المحتل الصهيوني للتوسع الاستيطاني وتقطيع أوصال الضفة والقدس، وتعميق الخلافات والانقسامات الفلسطينية، التي بدورها ساهمت في إضعاف القضية، وأغرقتها في متاهات وحسابات بعيدة عن أهدافها الوطنية والقومية. لذلك، فإن عملية السابع من أكتوبر شكلت "علامة فارقة" في مجرى الصراع ضد المحتل الفاشي، وقلبت الأوضاع رأساً على عقب، وزعزت كيان العدو أمنياً وسياسياً واجتماعياً. وأسقطت ادعاءات الإمبريالية الاستعمارية والرأسمالية العالمية الراعية للاتفاقات الدولية والحقوق الإنسانية والديمقراطية.. وغيرها، من شعارات إنسانية مزيفة تطلقها لتعزيز سيطرتها وتأمين مصالحها على حساب شعوب العالم المناضلة من أجل تحريرها الوطني.

ولأن الإمبريالية تقوم بوظيفتها الطبقية ومهمتها الاستعمارية، فلا حرج لديها في إعلان شراكتها أو مساهمتها في حرب الإبادة الجماعية على غزة، وفي تبني السردية الصهيونية، وفي الدعم المتواصل للحروب العدوانية على لبنان وسوريا وإيران واليمن والعراق وصولاً (لقطر)، لتصفية القضية الفلسطينية وشطب حقوق الشعب الفلسطيني وتهجير، والقضاء على المقاومة، لفرض "مشروع الشرق الأوسط الاستعماري الجديد".

عامان كاملان من الصمود والمقاومة مجبولة بدماء آلاف مؤلفة من الشهداء والجرحى والمفقودين في غزة ولبنان في مواجهة تكنولوجيا العدو وجحيم





السابع من أكتوبر: انهيار فكرة «إسرائيل» القديمة



تماماً، حطمت مكانتنا في العالم، ومزّقتنا بانقسام لا يمكن جسره".

«إسرائيل» شريك الإمبريالية العالمية

لم يغيّر السابع من أكتوبر المعادلة الميدانية فقط، بل قلب فكرة إسرائيل نفسها: الدولة التي ظنّت أنها لا تُقهر باتت اليوم في مرمى التاريخ. لذلك لا يكفي أن نرى الصراع في إطار الأرض أو السياسة، بل في طبيعته الجوهرية: إسرائيل ليست مجردّ أجير، بل شريك للإمبريالية العالمية، وطليلة الهيمنة الغربية في قلب الشرق الأوسط. ولادتها لم تكن صدفة،

هل استطاعت المقاومة الفلسطينية، عبر عملية السابع من أكتوبر، إعادة تشكيل موازين القوة وإحداث تأثير استراتيجي حقيقي بعد عامين؟ وأين يقف الكيان الصهيوني في المنظومة الاستعمارية العالمية: هل هو دولة طبيعية أم مجرد أداة وظيفية؟ وهل ما تزال الفكرة أو السردية التي قامت عليها قائمة؟

لفتني ما كتبه ران أدليست في معاريف: "حماس انتصرت كفكرة على إسرائيل... لن تُعقد صفقة وسيستمر سيل الدماء، لكن حماس كفكرة انتصرت بشكل كاسح. لقد جرّتنا إلى حرب غبية استمرت عامين، دمّرت صورتنا

إلى "الدولة العظمى"، كلها أطاحت بهذه السردية. اليوم لم يعد سهلاً إقناع الرأي العام الغربي أو النخب بأن إسرائيل هي "الدولة الاستثنائية" المظلومة والضحية والتي لها الحق الدائم بالدفاع عن نفسها.

نهاية الصورة اليهودية القديمة

رماد المحرقة الأوروبية، الباحث عن وطن آمن. هذه الصورة خدمت الغرب مرتين: منحت الصهيونية شرعية أخلاقية لإقامة إسرائيل، وأتاحت لأوروبا التخلّص من عقدة ذنبها التاريخي عبر "تصدير المشكلة" إلى الشرق الأوسط. لكن حرب الإبادة على غزة بعد السابع من أكتوبر عزّت هذه السردية. إسرائيل لم تعد "دولة الملاذ"، بل تحوّلت إلى دولة محرقة تمارس العنف بأقصى صورته، أمام عدسات العالم، وبخطاب ديني-سياسي يخلط المقدس بالقتل. هكذا سقطت "اليهودية القديمة" لتحلّ محلها "يهودية جديدة" متخمة بالدم والعنصرية والتفوّق العرقي.

هذه اليهودية الجديدة لم تعد ديانة تبحث عن الحماية، بل هوية استعمارية تبرّر التهجير والقتل باسم النص المقدّس. لم يعد المشروع الصهيوني يُقدّم كحركة تحرر قومي لليهود، بل كذراع إمبريالي غربي يفرض نفسه بالقوة المسلحة المتوحشة وخطاب لاهوتي خرافي حول "أرض الميعاد". وسقوط هذه السردية أمام صراع محتدم بين الليبرالية الرأسمالية والأيديولوجيا الدينية أو الدولة اليهودية والديمقراطية الغربية، ينعكس مباشرة على صورة الغرب نفسه.

بل صنّعة استعمارية: استقدام اليهود من الشتات، وتحويل العنصرية التاريخية إلى أيديولوجيا دولة، وإلباسها ثوب "التحرر الوطني" الزائف. بذلك شرعن الاحتلال باسم "الحق التاريخي" و"الأمن القومي".

إسرائيل تستغل دعم الغرب لا فقط كحماية سياسية وعسكرية، بل كمنصة متقدمة للتحكم بخطوط الطاقة والممرات الاستراتيجية، وك"مختبر" لأحدث الأسلحة والتقنيات التي تُصدّر لاحقاً للعالم. كل ذلك يُغلّف بخطاب "الأمن" و"الديمقراطية"، فيما الواقع يكشف حقيقتها: قاعدة متقدمة للإمبريالية الأميركية بوجهها العنصري البشع، تُعيد إنتاج الاستعمار في القرن الحادي والعشرين عبر الإبادة والتطهير العرقي وتفتيت حركات التحرر.

انكشاف فكرة «إسرائيل»

إسرائيل لم تعد تكتفي بـ"صغرى" تُسوّق كدولة طبيعية داخل حدود معترف بها، بل تسعى إلى "إسرائيل الكبرى" أو "الدولة الإقليمية العظمى" التي تفرض وصايتها على عموم الشرق الأوسط. لم يعد التطبيع مجرد علاقات شكلية، بل تحوّلت إسرائيل إلى قوة فوق الإقليم، تتصرّف كمرجعية تتجاوز الدول والشعوب. وهكذا سقط الوهم بأنها عدو للفلسطينيين وحدهم، لتظهر كجزء من مشروع استعماري أشمل.

في المقابل، تفكّكت الرواية التي أُسست لشرعية إسرائيل في الوعي الغربي. هذه الشرعية، القائمة على المظلومية الأخلاقية وصورة "الضحية"، كانت السلاح الأقوى للصهيونية. لكن مشاهد الإبادة في غزة، عجزها عن تحقيق حسم عسكري، الانقسامات الداخلية، وهروبها إلى الأمام بالدعوة



لمتابعة القراءة اضغط هنا





يوم انحدر العدوان على الدوحة من ركام مفاعل "نطنز"



الأميركي على المفاعلات النووية الإيرانية في يونيو ٢٠٢٥ من حيث المعطيات التي سادت قبيل الهجومين. ففي العدوان على إيران، كان مقررًا أن يعقد اجتماعاً غير مباشر بين الوفدين الأميركي والإيراني، إلا أن الطائرات الصهيونية أغارت، قبل يومين من بدء الاجتماع، على قادة سياسيين وعسكريين وعلماء نوويين في طهران ومدن إيرانية أخرى كمقدمة للهجوم على المفاعلات التي نالها تدميراً كبيراً وأصاب البرنامج النووي بأعطاب تحتاج وقتاً لترميمه وإعادة أجهزة الطرد المركزي للعمل كما كانت. في البداية ادعى دونالد ترامب أنه ليس ضالعاً

هزّ العدوان الصهيوني على العاصمة القطرية الدوحة يوم التاسع من سبتمبر ٢٠٢٥، يقينيات كانت مستقرة ومترسخة في وجدان منظومة مجلس التعاون الخليجي والدول العربية مفادها أن الحماية الأميركية حقيقة مطلقة لا يمكن التشكيك فيها، حتى جاء العدوان الذي استهدف قادة حركة حماس بينما كانوا يناقشون مقترح الرئيس الأميركي لوقف إطلاق النار في قطاع غزة المثقل بحرب إبادة جماعية لم يشهد التاريخ لها مثيلاً منذ الحرب العالمية الثانية. الهجوم على الدوحة يُذكر بالهجوم الصهيوني

المندوبة الأميركية أن الهجوم ليس مصلحة إسرائيلية وليس مصلحة أميركية... هكذا!! قبل الجلسة جرى التوافق على بيان ندد بالهجوم على الدوحة من دون أن يذكر "إسرائيل" بوصفها الجهة التي نفذته. صاغت البيان كل من بريطانيا صاحبة وعد بلغور المشؤوم وفرنسا التي يفتخر رئيسها أنه أول من زار الكيان بعيد طوفان الأقصى. البيان شدد على أهمية وقف التصعيد ودعمه لسيادة دولة قطر ولدورها الرئيسي في جهود الوساطة بالمنطقة. اكتفى البيان بالإدانة وانفضت الجلسة دون آليات مسائلة للكيان الذي ضرب مندوبه البيان عرض الحائط واستخف بالمندوبين وهدد الدوحة وأنقرة والقاهرة بأن كيانه سيلاحق حماس وغيرها في تلك العواصم دون أن يوقفه رئيس الجلسة أو يعلق على كلامه.

شجب وتنديد وإدانة

ما أن انفضت جلسة مجلس الأمن حتى جرى



في خطط الهجوم على إيران، لكنه في نهاية المطاف أرسل طائراته الحربية وقصف مفاعل "نطنز" الذي يعتبر من أهم المفاعلات النووية الإيرانية باعتباره الأكبر وخصب اليورانيوم بنسبة ٦٠ بالمئة القريبة من النسبة المطلوبة لإنتاج سلاح نووي.

وفي الهجوم على الدوحة إدعى الرئيس الأمريكي أن نتنياهو أخبره بعد الهجوم على اجتماع قادة حماس في محاولة للتملص من مسؤولية الشراكة في العدوان، كون ذلك يشكل حرجاً لإدارته التي تستخدم قاعدة "العديد" العسكرية وهي أكبر قاعدة عسكرية أميركية في العالم خارج الولايات المتحدة وحلف الناتو. لم تنطلق المضادات الأميركية التي تحمي القاعدة الأميركية ولم تنطلق مضادات على الطائرات المغيرة والصواريخ التي قصفت مكان اجتماع قادة حماس في وسط حيّ سكني يحوي رياض أطفال ومدارس ومنازل سكنية للأهالي ومقار دبلوماسية. لكن البروباغاندا التي روجها ترامب لم تنطلي على أحد بمن فيهم قادة دول مجلس التعاون وبالطبع القيادة القطرية، بل أثار غضباً وشكوكاً بالخدلان وبأن نتنياهو خطط العدوان مع ترامب.

هذا التطور الخطير قاد قطر إلى تقديم طلب مستعجل لعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي يوم ١١ سبتمبر الماضي، أي بعد ٤٨ ساعة من الهجوم الغادر على الدوحة. كل الذين تحدثوا في الجلسة أدانوا جريمة الكيان الصهيوني في عدوانه على الدوحة، واعتبروه انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي، بينما أشادوا بموقف قطر ودورها في الوساطة لإيقاف الإبادة الجماعية التي ترتكبها قوات الاحتلال. كانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي لم تدن العدوان وأقصى ما قالته



لمتابعة القراءة اضغط هنا





حق الوجود الفلسطيني: صراع مستمر ضد هندسة الإبادة والمحو



دياناتهم. آنذاك، كانت النسبة الغالبة للمسلمين، تليها للمسيحيين، بينما لم تتعدّ الأقلية اليهودية ٠.٥٪، وكان الجميع يعيشون جنباً إلى جنب كهوية فلسطينية واحدة.

تأسست الحركة الصهيونية على رؤية أيديولوجية ترى في فلسطين "أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض". وقد استُخدمت الأيديولوجيا الدينية كغطاء سياسي لتبرير الإبادة والتهجير. بالإضافة إلى تحويل الأرض الفلسطينية إلى فضاء خالي من السكان الأصليين، بما يخدم الهدف السياسي طويل المدى في تهويد الأرض ومنع قيام دولة فلسطينية مستقلة في المستقبل.

شكّل الصراع العربي-الصهيوني امتداداً لمسار تاريخي طويل من الاستيطان الإمبريالي الصهيوني الإحلالي، الذي مارس التمدد والنهب المنظم للأرض الفلسطينية. وقد تم ذلك عبر ميليشيات صهيونية تعاونت مع بريطانيا آنذاك، الدولة الاستعمارية التي منحت ما سُمي بوعد بلفور. لم يكن وعد بلفور عام ١٩١٧ مجرد تصريح ديني عما سُمي "بأرض الميعاد"، بل كان جزءاً لا يتجزأ من تثبيت المشروع الاستيطاني الإحلالي الذي يهدف إلى الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأرض بأقل عدد من الفلسطينيين الأصليين بمختلف مكوناتهم الطبقية والاجتماعية وتنوع

المصري قبل أن يتمكن من الرد، ما منح إسرائيل التفوق الجوي الكامل منذ البداية. أسفر هذا التفوق عن السيطرة الإسرائيلية على كامل التراب الوطني الفلسطيني، بما في ذلك الضفة الغربية، وقطاع غزة، والقدس الشرقية. شكلت هذه الهزيمة نقطة تحوّل مفصلية، إذ أضعفت القدرات العسكرية والسياسية العربية وسهلت لإسرائيل فرض سيطرتها المباشرة على السكان والموارد الفلسطينية كاملة (أرض، سماء، مياه، سكان) وهو ما أسس لمرحلة جديدة من الاحتلال والسياسات التي تستهدف تهيميش المجتمع الفلسطيني وتقويض حقوقه الوطنية.

في السنوات التالية، أصدرت الأمم المتحدة قرارات مهمة تؤكد حق الفلسطينيين في تقرير المصير فصدر قرار ٢٤٢ (١٩٦٧)، وقرار ٣٣٨ (١٩٧٣)، وقرار ١٩١/١٩٤ المتعلق باللاجئين وحق العودة. هذه القرارات شكّلت الأساس القانوني الدولي للحقوق الفلسطينية لاحقاً، بما فيها الحق المكفول في إقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس، وحق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم. رغم ذلك، بدأت إسرائيل بوضع أسس الاستيطان في المناطق المحتلة حديثاً، كخطوة أولى في مشروع تهويد الأرض وتوطين المستوطنين على حساب الفلسطينيين الأصليين، مما مهد لاحقاً لبدء سياسات القضم التدريجي من الأرض عبر إنشاء المستوطنات وتغيير الواقع الديمغرافي بالكامل.

الانتفاضة الفلسطينية الأولى

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في ديسمبر

تجسّد هذا المشروع عملياً في النكبة عام ١٩٤٨، عندما طُرد أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ فلسطيني من قراهم وبلداتهم، ودُمّرت نحو ٥٣٠ قرية بشكل كامل. وقعت مجازر مأساوية في دير ياسين، واللد، والرملة، وصفد، ويافا، وغيرها، ترافقت مع تدمير الأحياء وحرق المنازل ونهب الممتلكات. أصبحت الأراضي الفلسطينية المحتلة مهينة لتنفيذ الوعد المشؤوم قبيل الإعلان عن قيام الدولة الصهيونية الاحلالية تحت مسمى (إسرائيل)، وهو ما مكّنها من السيطرة على نحو ٧٨٪ من الأرض. تحولت أعداد كبيرة من الفلسطينيين إلى لاجئين؛ استقر جزء منهم في الدول العربية المجاورة مثل الأردن ولبنان وسوريا، بينما بقي قسم كبير منهم في الأراضي الفلسطينية التي لم تُحتل بعد (أي الضفة الغربية وقطاع غزة قبل عام ١٩٦٧)، بالإضافة إلى الفلسطينيين الذين لم يغادروا أراضيهم ويُعرفون بـ "عرب الداخل" أو "عرب ٤٨"، وقد واجه الفلسطينيون ظروفاً قاسية من فقدان الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ما جعل النكبة بداية لمسلسل طويل من تشتيت الهوية وتمزيقها فيما سمي لاحقاً - بفلسطيني الشتات، فلسطيني الضفة الغربية، فلسطيني غزة، فلسطيني الأرض المحتلة عام ٤٨ وهكذا أصبح التهجير وفقدان الأرض بداية لمخططات محو الهوية الفلسطينية الجماعية واستبدالها بتجمعات متفرقة موزعة على كل الجغرافيا الممتدة من فلسطين إلى دول الطوق وما بعدها.

مع حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، تكبدت الجيوش العربية هزيمة عسكرية قاسية أمام الجيش الإسرائيلي، وكانت الضربة الجوية الإسرائيلية المباغثة العامل الحاسم، إذ استهدفت المطارات العسكرية المصرية ودمرت قواعد سلاح الجو



لمتابعة القراءة اضغط هنا

شيوعية تفوز في انتخابات اليسار الداخلية في تشيلي وتستعد لمواجهة اليمين في الانتخابات الرئاسية



Globetrotter

بقلم: فيجاي براشاد وتاروا زونيغا سيلفا

ترجمة: يوسف شوقي

المصدر: Globetrotter

حيث ستواجه مرشح اليمين، الذي سيكون إما إيفلين ماتي (مواليد ١٩٥٣) من الاتحاد الديمقراطي المستقل (UDI) أو خوسيه أنطونيو كاست (مواليد ١٩٦٦) من الحزب الجمهوري، أو ستواجه كليهما إذا لم يتفقوا على مرشح واحد. إذا بقي كل من ماتي وكاست في السباق، فسوف يفتتان بالطبع أصوات اليمين ويمنحان خارا فرصة تاريخية للفوز في الانتخابات كشيوعية. لم يحدث هذا في تاريخ تشيلي من قبل. إذا قرر ماتي وكاست دعم أحدهما الآخر والحصول على جميع أصوات اليمين، فمن المرجح ألا يفوز اليسار. لكن لم يأت نوفمبر بعد، وما زالت الناس مبهتجة بوجود خارا كمرشحة لقائمة Unidad para Chile. استمرت الاحتفالات في ٢٩ يونيو حتى وقت متأخر من الليل، ورفرفت

فازت جانيت خارا (مواليد ١٩٧٤) في الانتخابات التمهيدية الرئاسية التشيلية التي أجرتها القوى السياسية اليسارية الأربع الرئيسية في ٢٩ يونيو ٢٠٢٥. وحصلت خارا على ٦٠٪ من الأصوات، متفوقة على كارولينا توها من الحزب الاشتراكي الديمقراطي (٢٨٪)، وغونزالو وينتر من الجبهة الشاملة (٩٪)، وجايمي موليت من FRVS، وهو تحالف بين حزب الخضر والتقدميين (٢٪). وفي نوفمبر، ستقود خارا تحالف Unidad para Chile (الوحدة من أجل تشيلي) في الانتخابات الرئاسية

مساهمات أرباب العمل بنسبة ٧٪، وشحذت نظام المعاشات التقاعدية الأساسية الشاملة وحققت مساواة كبيرة بين الجنسين، وعززت ضوابط سوق المعاشات التقاعدية. لن يرضى ماركسي عن أي شيء أقل من إلغاء التمويل الخاص في نُظم المعاشات، ولكن كان على خارا أن تعمل في الظروف المتاحة لها، والتي لم تسمح بأكثر من بعض الإصلاحات المهمة بدلاً من أي شيء أكثر ثورية.

عندما أصبح فوز خارا في الانتخابات التمهيدية مؤكداً، هناها رئيسها السابق، الرئيس بوريك، وقال: "ما ينتظرنا لن يكون سهلاً، لكن جانبيت تعرف كيف تخوض المعارك الصعبة. الآن، دعونا نعمل جميعاً معاً من أجل الوحدة لحشد غالبية مواطنينا لمواصلة بناء بلد أكثر عدلاً وأماناً وسعادة". قال بوريك أيضاً إن خارا ستكون رئيسة أفضل منه. لا مفر من المعركة الصعبة، لكن بوريك محق: خارا تعرف معنى المعارك الشاقة. ولدت خارا في كونشالي، شمال سانتياغو، لوالدين يساريين - والدها سيرجيو خارا، فني ميكانيكي، ووالدها جانيت رومان، ربة منزل ولديها خمسة أطفال - وانضمت إلى Juventudes Comunistas (الشباب الشيوعي) في سن الرابعة عشرة، وهي أقل سن يمكن الانضمام فيه. تزوجت في سن التاسعة عشرة، وترملت في سن الـ ٢١، مما شكل ضربة قاسية لهذه الشابة. قالت خارا: "كانت فترة حداد طويلة جداً". لكن ذلك لم يوقفها. أصبحت رئيسة اتحاد الطلاب في جامعة سانتياغو (Feusach) في عام ١٩٩٧ وقادت سلسلة من الإضرابات الطلابية ضد رئاسة إدواردو فري (١٩٩٤-٢٠٠٠). في عام ١٩٩٩،

أعلام مختلف الجماعات اليسارية عالياً في السماء. كانت خارا عضواً في حكومة غابرييل بوريك، التي تولت السلطة في عام ٢٠٢٢. ومنذ مارس ٢٠٢٢، شغلت خارا منصب وزير العمل والضمان الاجتماعي في حكومة بوريك، ولم تترك المنصب إلا في أبريل من هذا العام لتكون مرشحة الحزب الشيوعي التشيلي في الانتخابات الرئاسية. كانت هذه هي المرة الأولى التي يشغل فيها شيوعي منصب وزير في تشيلي منذ الانقلاب العسكري الذي قاده أوغستو بينوشيه ضد حكومة الوحدة الشعبية بقيادة سلفادور أليندي (١٩٧٠-١٩٧٣)؛ خلال حكومة أليندي، كان الوزراء الشيوعيون هم أورلاندو ميلاس (المالية) ولويس فيغيروا مازويلا (العمل والضمان الاجتماعي).

قبل الانتخابات التي أوصلت بوريك إلى السلطة، التقينا به وأخبرنا أن أولويته القصوى هي إصلاح نظام التقاعد. لم يكن مفاجئاً أن يلجأ إلى خارا لتنفيذ هذا الإصلاح لحكومته. عملت خارا كوكيلة وزارة التنمية الاجتماعية (MDS) من ٢٠١٦ إلى ٢٠١٨ في حكومة ميشيل باشيليت الديمقراطية الاجتماعية (وحظت ميشيل بشعبية كبيرة في تشيلي لفترة رئاستها من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٠ ومن ٢٠١٤ إلى ٢٠١٨، وهي مقربة من خارا، ومن المرجح أن تكون الأمانة العامة المقبلة للأمم المتحدة).

إصلاحات المعاشات التقاعدية صعبة للغاية؛ فهي تتأرجح بين التزامات المؤسسات المالية النيوليبرالية داخل الحكومة وصعوبات حسابات الميزانية القائمة على انخفاض مستويات الإيرادات الضريبية. كان على خارا أن تبني محاولتها لإصلاح نظام المعاشات التقاعدية من خلال التنازلات والتحالفات، مما أضعف بالطبع إمكاناتها الراديكالية. ولكن، على الرغم من كل ذلك، أدت إصلاحات المعاشات التقاعدية إلى زيادة



لمتابعة القراءة اضغط هنا



المسألة النفطية من منظور التقدميين الكويتيين



المشوّه والتابع لبلادنا منذ نهاية أربعينيات القرن العشرين، وكذلك في بلدان الخليج العربي الأخرى خلال عقود متقاربة ما أوجد بنية اقتصادية ريعية ذات مورد أحادي مرتبطة تبعياً بالنظام الرأسمالي العالمي حيث تؤدي وظيفة متخلفة في إطار التقسيم الدولي للعمل تتمثل في تصدير النفط الخام والغاز.

ولنتوقف هنا قليلاً أمام الاقتصاد الريعي والدولة الريعية المرتبطين بالاعتماد على النفط في بلداننا الخليجية، وكذلك هي الحال في العراق، ولننظر إليهما نظرة جدلية، ذلك أنهما ينطويان على اتجاهات متناقضة، بعضها سلبي، ولكن بعضها الآخر ليس سلبياً تماماً... السلبي في الاقتصاد الريعي والدولة الريعية هو

النفط والغاز في بلداننا العربية، وضمنها الكويت هي موارد وثروات طبيعية يجب النضال لتحريرها من هيمنة الغرب الإمبريالي واحتكاراته وشروطه المجحفة كواحد من أبرز مهمات مشروع التحرر الوطني من الهيمنة الإمبريالية.

ومن جانب آخر، فإنّ النفط والغاز مصدراً طاقة معرضان للنضوب، إما بفعل الاستنزاف أو بفعل "النضوب التقني" في حال إنتاج طاقة بديلة بكلفة مناسبة... وهذا يمثل تحدياً وجودياً للدول المعتمدة على تصدير النفط والغاز، خصوصاً ذات الاقتصاد الأحادي كالكويت ومعظم بلدان الخليج العربي.

ومثلما هو معروف فإنّ النفط والغاز في بلداننا هو الأساس الذي ارتكز عليه التطور الرأسمالي

القطاعات غير الإنتاجية كالخدمات والتجارة. وعلينا أن ننتبه إلى أنّ أزمة الاقتصاد الريعي التابع ليست أزمة وقتية عابرة يمكن تجاوزها عبر الارتفاعات التي تطرأ على أسعار النفط، وإنما هي أزمة بنيوية عميقة وهي مرشحة للتفاقم أكثر فأكثر مع مرور السنوات، في ظل تحكّم المصالح الرأسمالية الطفيلية لأطراف الحلف الطبقي المسيطر وارتباطاته التبعية بالإمبريالية، والأهم من ذلك هو عجز هذا النمط من الاقتصاد الريعي التابع عن تحقيق التنمية، حيث لا مصلحة تربط القوى المسيطرة بتحقيق التنمية ما دامت هذه القوى قادرة على الاستيلاء على الجزء الأكبر من الثروة الوطنية عبر النشاطات الطفيلية والتنفيغ والارتباط التبعي بالإمبريالية، ولهذا أصبح واضحاً ذلك الفشل الذريع في الادعاءات الحكومية بشأن التنمية؛ وعدم الجدية في تنويع مصادر الدخل. وفي مواجهة هذا الواقع فإنّ مهمة تحرير المورد النفطي ترتبط بمهمة انتهاج توجه اقتصادي وطني بديل يستهدف بناء اقتصاد وطني منتج ومتطور ومستقل لمعالجة ما تعانيه البنية الاقتصادية الرأسمالية الريعية المشوهة والتابعة من اختلالات هيكلية عبر المطالبة بتنويع مصادر الدخل والأنشطة الإنتاجية، والمطالبة بالتوسع في الصناعات النفطية وخصوصاً التكرير والبتروكيماويات، بحيث يتحوّل القطاع النفطي، وتحديدًا استخراج النفط الخام وتصديره، من قطاع مهيمن ومصدر للعوائد المالية إلى قطاع منتج للثروات تتمحور حوله مجموعة صناعات. وفي السياق ذاته، ضرورة اعتماد الاستخدام

استقلالية الدولة، وهي هنا الدولة الرأسمالية التابعة، استقلالها نسبياً عن المجتمع عبر هيمنتها على الريع وبالتالي يكون المجتمع ضعيفاً أمام مثل هذه الدولة، فالناس ما داموا خارج دائرة الفعل الاقتصادي فهم في الغالب خارج دائرة الفعل السياسي، وهذا ما يغذي الاتجاهات الاستبدادية لدى السلطات الحاكمة في الدول النفطية... والسلبى أيضاً هو انخراط المجتمع في استهلاك الريع وتوزيعه وليس إنتاجه، ما يؤدي إلى إهمال القطاعات الإنتاجية والتركيز على الاستيراد وتعزيز قيم المجتمع الاستهلاكي والموقف السلبي تجاه العمل المنتج... ولكن في المقابل فإنّ توفر موارد يمكن أن تدفع باتجاه تطوير الدولة والخدمات العامة وتحسين مستوى معيشة المواطنين... وكذلك قد تكون من النتائج المترتبة على الريع النفطي دوره بالتعجيل في بناء قطاع رأسمالية الدولة... وبالطبع فإنّ هذه الاتجاهات المتناقضة تتحدد وفق الطبيعة الطبقيّة للسلطة والقوى الاجتماعية الممسكة بزمامها في هذه البلدان ومدى تبعيتها للإمبريالية أو تحررها من التبعية. وفي الكويت وبلدان الخليج نلاحظ اختلال توازن البنية الاقتصادية لصالح القطاعات غير المنتجة، والتطور الأحادي الجانب للاقتصاد، وإعاقة نمو وتطور القوى المنتجة المادية والبشرية وتكريس تخلفها، وهناك تضخم لافت في الإنفاق الحكومي مرتبط بسياسة غير عادلة لتوزيع الدخل والتصرف بالثروة الوطنية. وهذا ما أدى إلى إهدار جانب كبير من هذه الثروة وتنامي فئات طفيلية لا تقوم بأية وظيفة اجتماعية مفيدة، ونمو رأس المال المالي والربوي واتساع عمليات المضاربة والسمسرة، وضعف ارتباط القطاع المصرفي بالاستثمار الإنتاجي، وهيمنة

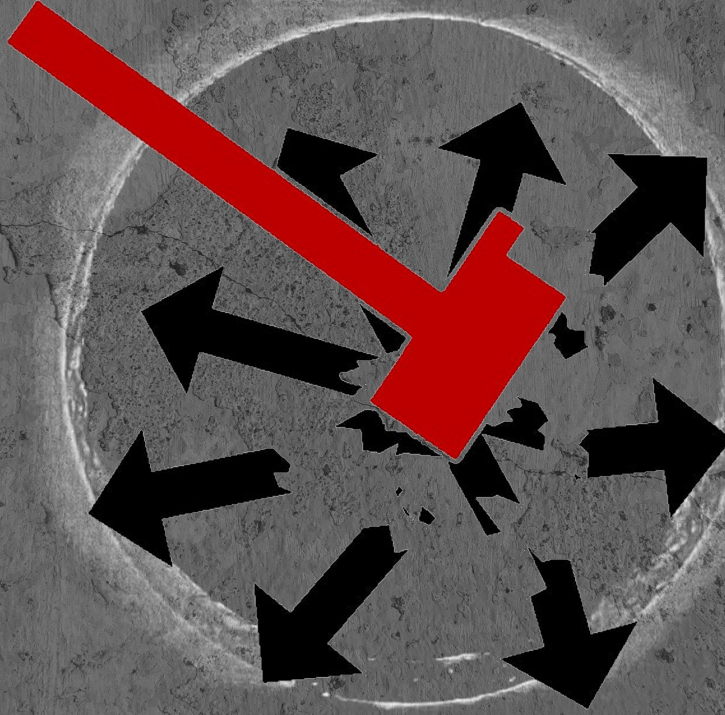


لمتابعة القراءة اضغط هنا





في إعادة إنتاج "الفكر العدمي" عناوين نقدية أولية



أزمات الواقع الاجتماعي إلخ... تغيب فيها التناقضات الاجتماعية، وبالتحديد الأدق تغيب الصراع الطبقي، وأسبابها المادية وبذلك تعيد إنتاج القائم بشعارات طنانة رثانة. وبالتالي فإن المقاربة الأولية، النقدية لها، بالعناوين العامة، هي إبراز، سريع، لهذا الجانب فيها، ربما، يفتح الباب لدراستها وتفكيك طروحاتها بشكل أوسع وأعمق لإظهار عدميتها. والعدمية موقف سياسي، أيديولوجي، بامتياز يعطي للقائم حجج تأبد، موقعه في النضال الثوري التحرري موقع الهامش، من يصنع التاريخ من دونه.

في ظل الواقع المعيش وما يحمله من ويلات على مختلف المستويات، ومع كل أزمة يمر بها النظام الرأسمالي العالمي التي مخرجه منها شن الحروب على شعوب العالم لتدفعهم أثمان أزماته، يُعاد ترويج طروحات وأفكار و"بدائل" تؤبد القائم، نتوقف سريعاً عند أبرز عناوين تياراتها، هي في مقاربتنا النقدية الأولية لها: "تيار المجتمع المدني"، "تيار التجديد في الفكر الماركسي"، "تيار العودة إلى ماركس". تيارات تطرح مفاهيمها و"بدائلها" تحت شعارات "التغيير" و"التجديد" و"حل"

"تيار المجتمع المدني":

الماركسي، والمعروف، بدهياً، أن النظرية الماركسية - اللينينية تحتم، بمنهجها المادي العلمي الديالكتيكي، ضرورة التجديد، ولكن في كثير من دعوات التجديد الرائجة لا تحديد لما يجب تجديده، ولا تحديد لما شاخ في النظرية الماركسية. ممّا يوقع في "حيص بيص" التمرين على الانشاء وفي الإنشاء. دعوات للتجديد من دون تحديد ما المطلوب تجديده، تنظيرات لمقولات شاخت في النظرية الماركسية من دون تحديد تلك المقولات، وطرح البديل عنها... وبالتالي اللا تحديد وجه من وجوه الفكر العدمي، بامتياز، يخفي حقيقة موقعه في إعادة إنتاج أسس الاستغلال.

يلاحظ أنه في العديد من دعوات "التجديد" في الفكر الماركسي تركيز الهجوم على لينين لفصل الماركسية عن اللينينية، أو تغييبه، وهنا تكمن الخطورة في جانب منها أنها تركّز الهجوم على قائد الثورة الاشتراكية المحققة، وتسعى لضرب مفهوم رئيس في النظرية الماركسية أضاء عليه لينين وهو تمييز كونية قوانينها، أي عدم تطبيق متكون على متميز، كيلا نقع في الجمود العقائدي عدو النظرية الماركسية - اللينينية، وكيلا نقع في وهم دعوات "للتجديد" في الفكر الماركسي تريح نفسها من عناء صدم مفاهيم النظرية في الواقع لكشف تطوره وتمييز قوانينها، انطلاقاً من تفاوت التطور بين المجتمعات، بمفهومه المادي العلمي، لتتلون بحسب لون المرحلة وفكرها المسيطر.

مع انهيار الاتحاد السوفياتي والتجربة الاشتراكية المحققة راجت مقولة المجتمع المدني وأخذت منظماته تتكاثر وتنمو كالفطر، وما زالت، وبدا كأنه الحل السحري للخلاص من الاستغلال وتحقيق الديمقراطية والتقدم الاجتماعي والمساواة إلخ... عند إنعام النظر، بعين الفكر المادي العلمي الديالكتيكي، في المجتمع المدني بمفهومه البرجوازي المدافع عنه والمُروّج له، يبدو وكأنه بلا هوية اجتماعية، والأصح قول إنه يتم حجب هويته الطبقية في عملية فصل منهجي للمجتمع المدني عن نمط الإنتاج الرأسمالي، وعلاقاته لإظهاره كجوهر فوق الواقع وتناقضاته الطبقية التي أنتجته، أي نفي الأساس المادي، علاقات الإنتاج، المغيبة في طروحات المجتمع المدني، وتغييب الأساس المادي يصبح التغيير، وهمياً، يعطي للاستغلال شروط تأبده.

منظمات المجتمع المدني "تتكهرب"، بالطبع، من السياسة، لذلك تركّز في حملاتها على أن لا دخل لها في السياسة، أي أنها على "حياد" و"الحياد" دعوة للاستقالة من السياسة، والاستقالة من السياسة، في أسها، موقف سياسي يحرض على الهجوم ضد الفكر الثوري، ويسعى لإنهاء مفهوم الأحزاب السياسية الثورية، وضرب مفهوم النضال الديمقراطي العام الذي هو نضال طبقي في الأساس، لتأمين الخضوع للطبقة البرجوازية المسيطرة، في ذلك تكمن العدمية "في تيار المجتمع المدني".

"تيار التجديد في الفكر الماركسي":

كثيرة الكتابات حول ضرورة تجديد الفكر



لمتابعة القراءة اضغط هنا

"موجز تاريخ الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني"



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING



الأشهر، والأكثر مبيعاً، «التطهير العرقي في فلسطين»، بالإضافة إلى أحدث مؤلفاته «الضغط لمصلحة الصهيونية على جانبي الأطلسي». يختزل پاپيه، في عمله الأخير، حصيلة عقود من البحث والتأمل، في سرد واضح ومقنع، وسهل القراءة، ممّا يجعله مرجعاً شاملاً ومفصلاً لأحد أكثر الصراعات المعاصرة تعقيداً واستعصاءً على الحل. أرغب، في مستهل هذه المقدمة، بإطلاعكم على العلاقة الشخصية التي تجمعني مع إيلان پاپيه، فهو أحد أقدم وأعزّ أصدقائي. التقيته أوّل مرّة في عام ١٩٨٤، عندما كنت الممتحن الخارجي لأطروحة الدكتوراه التي

صدر عن منشورات تكوين كتاب "موجز تاريخ الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني" تأليف إيلان باييه، ترجمة شهد عباس، والكلمة التقديمية للكتاب بقلم آفي شلايم.

كلمة تقديمية للكتاب

يصعب إيجاد شخص يتمتع بكفاءة معرفية وإلمام أعمق من البروفيسور إيلان پاپيه، في تقديم شرح وافي عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني لعموم القراء. فهو يُعدّ أبرز الباحثين في هذا المجال، إذ ألف ما يزيد عن اثني عشر كتاباً، يأتي في مقدّمها كتابه

تلك المرحلة انطوت على تصور لتوسيع نفوذ الإمارة. ويحمل الاستنتاج، الذي يخلص إليه پايبه، قدراً كبيراً من الإقناع: لا يمكن اعتبار بريطانيا في تلك الفترة قوة سعت إلى إحباط قيام الدولة اليهودية، بل على العكس، يمكن القول إنها ساهمت في إجهاض نشوء دولة فلسطينية. لقد شكّلت هذه الأطروحة نقطة تحوّل مهمة في مسيرتي كباحث في الصراع العربي - الإسرائيلي، وأود أن أغتنم هذه الفرصة كي أعرب عن خالص امتناني لإيلان پايبه.

في عام ١٩٨٨، نُشرت نسخة منقّحة من أطروحة پايبه الرائدة تلك في كتاب، وهو العام نفسه الذي أصدر فيه بيني موريس كتابه «ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ١٩٤٧-١٩٤٩»، كما نشرت كتابي الذي مُنع في الأردن، وسرعان ما أصبحنا نُعرف جماعياً باسم «المؤرخين الإسرائيليين التنقيحيين» أو «المؤرخين الجُدد». من خلال أبحاثنا، تحدّينا الخرافات والأساطير الراسخة التي أحاطت بقيام إسرائيل وحرب ١٩٤٨، وكشفنا زيف السرديات التقليدية التي هيمنت على تشكيل الوعي التاريخي الرسمي. واصل إيلان پايبه، منذ العام ١٩٨٨، تأليف العديد من الكتب التي تناولت مختلف مراحل

قدمها في جامعة أكسفورد تحت عنوان «بريطانيا والصراع العربي - الإسرائيلي، ١٩٤٨-١٩٥١». لقد نسفت أطروحته المفاهيم السائدة حول هذا الموضوع، إذ تصدّت للرواية التقليدية التي رُوّج لها القادة الصهاينة آنذاك، وتبنّاها لاحقاً المؤرّخون الصهاينة. فقد صوّر هؤلاء السياسة البريطانية على أنها معادية تماماً لليشوف (Yishuv)، المجتمع اليهودي في فلسطين قبل قيام الدولة. وكان الاتهام الرئيس الموجه لبريطانيا أنها سلّحت وشجّعت حلفاءها العرب على غزو فلسطين عند انتهاء الانتداب، في محاولةٍ منها لخنق الدولة اليهودية الوليدة منذ لحظتها الأولى. تمكّن إيلان پايبه، استناداً إلى مصادر الأرشيف البريطاني، من تفنيد التصوير الصهيوني التقليدي للأحداث. فقد أوضح أن بريطانيا، رغم تبنيها لفكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين، قد ارتأت أنه من الممكن للملك عبد الله، أمير شرق الأردن آنذاك، أن يكون شريكاً ملائماً في مواجهة التعقيدات السياسية التي شهدتها تلك المرحلة، ولا سيّما في ما يتعلق بالخلاف مع المفتي الحاج أمين الحسيني، الذي كان يُعدّ من أبرز قادة الحركة الوطنية الفلسطينية. ووفقاً لما أورده پايبه، فإن السياسة البريطانية في



لمتابعة القراءة اضغط هنا



دار نشر تأسست عام 2017، مقرها الكويت والعراق، متخصصة في نشر الكتب الأدبية والفكرية تأليفاً وترجمة



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING



شهادة لها معانٍ



عكس التيار، متحدياً الظلام الداهم بصلابةٍ قلّ نظيرها، صياغةً لزمي جديد عنوانه الانتصار بالحديد والنار.. لم يتردد، لم يساوم، ولم يعرف طريقاً سوى المواجهة.. فكان فارس الحرب الذي دوّى صوته وفعله حتى طغى على تخوم العالم، معلناً أن المقاومة ليست حلمًا رومانسياً بل قدراً تاريخياً.

لم يكن زعيماً محلياً أو قائداً حزبياً محدود الأفق، بل تحوّل إلى أيقونة إنسانية كبرى.. رسمه التاريخ حاجةً موضوعية.. تجاوز الحدود الضيقة، وانفلت من أسر الجغرافيا والطائفة والعشيرة، ليتجلى رمزاً جامعاً للشعوب المقهورة كافة.. في عيني الفلاح المشرد، وفي قبضة العامل المرهق، وفي صرخة الطالب المهموم، وفي هتاف الجماهير

في لحظة تاريخية مظلمة، حين كانت الإمبريالية في ذروة سطوتها، وحين بدت حركة التاريخ وكأنها تُساق قسراً إلى استسلامٍ شامل، وحين ارتفعت رايات الخضوع في عواصم الذل والعار، خرج من عمق التهميش رجلٌ استثنائي حمل ملامح القديسين وصلابة المحاربين.. انبلج نور سيد شهداء الأمة، نصيراً للحق في زمن عزّ فيه النصير، وصدق بصوتٍ صادقٍ يجلجل بالرفض حين استسلمت وخمدت الأرواح.

كان المشهد قائماً.. قوى التحرر في انحسار، الليبرالية الغربية تسوّق أوهام "نهاية التاريخ"، والإمبريالية تحكم قبضتها على الأرض والسما، والجميع يلهث وراء صفقات المساومة والمهانة.. وفي قلب هذا الانكسار، بزغ نوراً ثورياً، يمشي

الغاضبة، كان صورةً متوهجة للكرامة والعزة.

لقد كسر الحدود المصطنعة التي رسمها الاستعمار، وأعاد للوعي الجمعي معنى أن التحرر ليس شأنًا قُطرياً، بل قضية الإنسانية جمعاء في وجه قوى الهيمنة والاستغلال.. لم يكن صوته مجرد خطاب سياسي، بل نشيداً كونياً ينتمي إليه كل من يحمل قلباً حياً وعقلاً رافضاً للظلم. وهكذا، أصبح رمزاً للثورة والإنسانية في آن واحد، أيقونة تتسع للجميع وتلهم الجميع، حتى أولئك الذين يختلفون مع خطابه أو أيديولوجيته وجدوا في صلابته وعزيمته ملاذاً لمعنى مفقود في هذا العصر الموحش.

إن النظر إليه بعيداً عن السياق الجدلي للتاريخ، هو ظلمٌ لشخصه ودوره.. فالمقاومة التي جسدها لم تكن مجرد رد فعل عاطفي على احتلال أو عدوان، بل كانت تعبيراً مادياً عن قانون التناقض في الصراع العالمي.. لقد شكّل رأس حربية في مواجهة الإمبريالية الصهيونية، في لحظة كانت فيها موازين القوى تميل بالكامل نحو المركز الإمبريالي.

لكن؛ كل قوة تبلغ ذروتها يبدأ انحدارها.. وهنا مثل سيّد المقاومة لحظة كسر هذا المسار الأحادي.. فبالإنتصار عام ٢٠٠٠ بتحرير لبنان، وثم بصمود ٢٠٠٦ بمواجهة العدوان الصهيوني، أعاد تعريف الصراع برمته، فأثبت أنّ الإمبريالية ليست قدراً لا يُهزم، وأنّ "إسرائيل" هذه ليست قوةً مطلقةً عصيةً على الكسر، بل هي "أوهن من بيت العنكبوت".. بذلك، نقل المواجهة من مستوى الدفاع إلى مستوى المبادرة التاريخية، من ردّ الفعل إلى صياغة الفعل، ليؤسس واقعاً جديداً في المعادلة العالمية.

كان سيّد الشهداء أداة التاريخ الموضوعية في تحويل المقاومة إلى مشروع أممي ثوري

متكامل.. مثل تلاقي النضال الوطني مع الأفق الأممي، حيث يتجسد التحرر العربي ضمن حركة الصراع الكبرى ضد الإمبريالية.. بفعله السياسي والعسكري والفكري، صار جزءاً من جدلية انهيار نظام الهيمنة الأحادية، بل كان أحد محدداتها الميدانية الأكثر تأثيراً.

في فلسفة التاريخ، هناك لحظات يلتقي فيها الفرد مع قدر الشعوب، "يصادف الضرورة" التاريخية ولادة محرّك لعجلة التاريخ، فيتحوّل إلى حاملٍ لروح الأمة.. هكذا كان. ولم يكن مجرد قائد عابر، بل تجسيداً جديلاً لعلاقة الفرد بالجماعة، والوعي بالفعل.. لقد تحوّل من كائنٍ بشري إلى فكرةٍ متجسدة، إلى معنى يمشي على الأرض، معنى يذكّرنا بأن الإنسان حين يتحرر من الخوف يصبح قوةً لا تُقهر.

إنّ سرّ عظمته لا يكمن فقط في ما أنجزه بالسلاح، بل في قدرته على إعادة تشكيل الوعي.. لقد أعاد لنا الثقة بأننا لسنا صدئٍ للتاريخ، بل صانعوه.. أعاد لنا الإيمان بأن الهزيمة ليست قدراً، بل عثرة مؤقتة في مسيرة الشعوب نحو الحرية.. وهنا يكمن البعد الفلسفي لإنجازه: إنه أرسى يقيناً بقدرة الإنسان الجماعي على قلب الموازين.

لا يمكن أن نؤبّنه بلغة باردة أو خطاب أكاديمي صرف.. فهو لم يكن مفكراً مجرداً ولا قائداً عسكرياً فحسب، بل كان روحاً تخترق القلوب.. كم من أمٍ بكّت عند سماع صوته فشعرت أنّ دماء أبنائها لم تذهب هدرًا! كم من شاب وجد في خطبه عزاءً ووقوداً لاستمرار النضال! كم من شعبٍ في الجنوب العالمي استعاد معنى المقاومة عبر تجربته!

لقد كان مدرسةً وجدانيةً بقدر ما كان مدرسةً



لمتابعة القراءة اضغط هنا





"كُفِّي الملام".. تراجيديا نموذجية مؤلمة



فالشَّائِءُ أودى باليقينِ

مجيرٍ من شعورٍ

مُغيثٍ من معني

واللهِ واللهِ تجويزٍ

كُفِّي الملام وعلَّيني

كُفِّي الملام وعلَّيني

وتناهيت كبدٍ الشجونِ فمن

وأصني الداء العيا فمن

أين التيه غُلِقَتْ لَه

أما قد غلبه الأسوء

بل لم تكن تتحدّث عن قصّة حبّ على الإطلاق.
الأصحّ أنّها تتحدّث عن قصّة كُره؛ لكن ليس من
طرف الشاعر.

عبد الله زكريا الأنصاري، وكان أحد أصدقاء
«العسكر» المقربين، وأحد القلة المتعلّمة التي
استمرّت بالتردّد عليه بعدما عزله المجتمع
بقسوة، نشر كتاباً عن صديقه الشاعر بعد رحيله
في ريعان شبابه. الكتاب منشور في العام ١٩٥٦،
وقد طُبّع في "مطبعة نهضة مصر بالفجالة" في
القاهرة، وجاء فيه أنّ أغنية شادي الخليج «كُفِّي
اللام» مأخوذة من قصيدة بعنوان «شهيق
وزفير» كان فهد العسكر قد نظمها في العام
١٩٤٦، مخاطباً فيها والدته التي جاءت إليه، بعدما
أقصته أسرته، وراحت ترجوه أن يراف بحاله ويغيّر

وتناهيت كبدٍ الشجون.. فمن مجيري من شجونٍ
وأصني الداء العيا.. فمن مغيثي من معني

هذه الأبيات من أغنية شادي الخليج "كُفِّي
اللام" (١). وكانت أغنية مشهورة جداً في ستينيات
القرن الماضي. وأنذاك، لم أكن أعرف من هو
كاتبها. كما أنّي لم أكن أعرف قصّتها الحزينة،
وكنّت أضئها أغنية عاطفيّة عاديّة وخطابها
موجّه إلى امرأة معشوقة. لكنني كنت أستغرب
بعض التعابير الواردة فيها التي كانت تبدو على
غير مألوف قصائد الحب الشائعة.
ولم ألبث أن عرفت أنّ كلمات هذه الأغنية مقتطفة
من قصيدة طويلة حزينة للشاعر الكويتي فهد
العسكر، وأنّها لم تكن تتحدّث عن قصّة حبّ عاديّة؛

بعض أفراد أسرته بحرق أشعاره وأوراقه الخاصة ولم يبق من هذه وتلك إلا ما كان مؤزّعاً بين أصدقائه، ومن ضمن ذلك ما احتواه كتاب عبد الله زكريّا الأنصاريّ من قصائد الشاعر. ومن هذا الكتاب نفسه، نخرج ببعض المعلومات التي تضيء بعض جوانب حياة فهد العسكر وشخصيته وأسباب محنته، فنوجزها على النحو التالي:

نشأ فهد العسكر في عائلة محافظة، وتعلّم في مدارس الكويت، وفق أسلوب التعليم القديم الأشبه بأسلوب الكتاتيب، وكان شديد الشغف بتعلّم اللغة العربيّة وقواعدها، وقراءة الشعر والأدب؛ قديمه وحديثه؛ كان في بداية حياته متديّناً، شديد التعصّب، يؤدّي فروضه الدينيّة على أكمل وجه. وبحسب الأنصاريّ، كانت بداية التحوّل في مساره الفكريّ وفي سلوكه وحياته، هي عندما «رغب في قراءة الكتب الحديثة ذات النزعة التحريريّة، وبدأ ينظم الشعر الذي صوّر فيه في بادئ الأمر تدنيّه ونسكه الموروث، ثمّ صوّر تحرّره الفكريّ، وانطلاق ذهنه».

ويضيف الأنصاريّ، قائلاً، إنّ شعر فهد العسكر، قد أخذ بعد ذلك "يتطوّر بتطوّر الفكر، فتضمّن بعض آرائه في الدين والحياة بحريّة وانطلاق فكريّ عجيب؛" بعد ذلك، كما يقول الأنصاريّ أيضاً: "رماه الناس بالكفر والجحود، ومثّله أهله واعتزلوه، وأصبح يعيش في وحدة تامّة، مع خياله حيناً، ومع كتبه حيناً آخر.. وأصبحت حياته سلسلة من الآلام والأحزان انعكست على شعره، وهرب من ضيق الحياة إلى الراح، فصار يحتسيها وينفّس بها عن أحزانه وآلامه وهمومه؛" ويبدو أنّ بعض الأدباء والمتعلّمين الكويتيّين، ومن ضمنهم الأنصاريّ

سلوكه الغريب بالنسبة لمجتمعه، ويكفّ عن بثّ أفكاره التحرّريّة التي كان ذلك المجتمع يرفضها، لكي يتوقّف الناس عن معاداته، ويتمكّن من العودة إلى أسرته ويعيش بينها حياة عاديّة مثل بقيّة الناس. فيردّد الشاعر على أمّه، قائلاً:

أماه قد غلب الأسى كُفّي الملام وعلّيني
الله يا أماه فيّ ترّققي لا تعذّليني
أرهقت روحي بالعتاب فأمسك به أو ذريني
أنا شاعرٌ أنا بانس أنا مستهائم فاعذريني
أنا من حنيني في جحيم آه من حرّ الحنين
أنا تائه في غيهبٍ شبخ الردى فيه قريني
ضاقت بي الدنيا دعيني أندب الماضي دعيني
وأنا السجين بعقر داري فاسمعي شكوى السجين
بهزال جسمي باصفراري بالتجعّد بالغضون
وكانت أمّه هي الشخص الوحيد من أفراد أسرته الذي لم يقطع صلته به، وقد زادها عطفاً عليه أنّه في تلك الفترة أصيب بمرض في عيونه أدّى إلى ضعف بصره.

ولم يكن فهد العسكر قد فعل شيئاً يستحقّ عليه أن يتمّ الدفع به إلى هذا المصير البائس؛ كلّ ما فعله هو أنّه حاول طرح بعض الأفكار التحرّريّة والتنويريّة متوخّياً بها النهوض بمجتمعه؛ لكنّ وقع أفكاره تلك على حياة الناس الراكدة من حوله كان كوقع الصاعقة، فما كان منهم إلا أن تحقّزوا وتوثّبوا للدفاع عن سكينتهم وطمأنينتهم الخادعة، وحاولوا بشتّى الطرق أن يثنوا هذا العضو النافر بينهم عن سلوكه الذي صدمهم وأفكاره الخارجة على مألوفهم.

على أيّة حال، رغم المعاناة الشديدة، ورغم الخسارات الكثيرة، والعسف، ومرارة العزلة، إلا أنّ فهد العسكر لم يتراجع عن مواقفه، بل بقي متمسكاً بها حتّى النهاية، واستمرّ الأذى باللاحق به حتّى النهاية.. بل حتّى بعد وفاته؛ حيث قام



لمتابعة القراءة اضغط هنا

9 أكتوبر 1967 استشهاد الثائر الأممي

إرنستو تشي جيفارا

الوطن أو الموت || PATRIA O MUERTE



CHE GUEVARA

تقدّم

TAQADOOM

إيريك كانتونا
ERIC CANTONA

قاطعوا الصهاينة BOYCOTT THE ZIONISTS



تقديم
TAQADOOM

7 أكتوبر 2023 ذكرى عملية

طوفان الأقصى البطولية



تقديم
TAQADOOM